حوليات آداب عين شمس المجلد 51 (عدد يوليو – سبتمبر 2023)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

كامب ديفيد قراءة جديدة
(دراسة تاريخية عن اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل)

د/ نواف فلاح الحميدى العبيسان*

أكاديمي ودبلوماسي كويتي– تخصص تاريخ حديث ومعاصر
NAWAF_1966@HOTMAIL.COM

تاريخ الاستلام: 2021/05/29
تاريخ قبول البحث: 2021/06/14
تاريخ النشر: 2023/09/30

المستخلص:

هذا البحث هو دراسة تاريخية سلّطت الضوء من خلاله على الجانب المصري في المفاوضات وانفراد الرئيس المصري في إتخاذ القرار الامر الذي استدعى استقالة ثلاث وزراء احتجاج على إدارة السادات لعملية التفاوض، والاسباب التي ادت لضعف الموقف المصري في اتفاقية السلام مما جعل مصر تخرج خالية الوفاض بدون اي مكاسب من توقيع الاتفاقية، كما ركزت في هذا البحث على ما ذكره وزير الخارجية المصري إبراهيم كامل عن كواليس اتفاقية كامب ديفيد وخلافه الشديد مع الرئيس المصري في إدارة ملف المفاوضات، كم تناول البحث جانب من دراسة ومتابعة المخابرات الامريكية لشخصية السادات والتعامل معها وفق استنتاجها الذي ادى إلى ما ادى إليه .

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2023.

المقدمة

التطبيع كلمة استخدمت كثيراً مؤخراً خاصة فيما يتعلق بالعلاقات العربية الإسرائيلية واصل الكلمة جاء من كلمة طبيعي او الشيئ الطبيعي Normalization، وقد جاء في لسان العرب ان الطبع بمعنى السجية والطبيعة هي السجية التي جُبل عليها الانسان،وبالنسبة لي لم اسمع هذه الكلمة لأول مرة الا بعد الزيارة الشهيرة التي قام بها الرئيس المصري السابق انور السادات إلى القدس عام 1977 وما تبعها من مفاوضات مكوكية بين الوفود الثلاثة مصر بقيادة السادات والولايات المتحدة بقيادة كارتر وإسرائيل بقيادة بيغن.

في تاريخ 17 سبتمبر 1978م اعلنت الولايات المتحدة الامريكية عن توصل الاطراف الثلاثة امريكا ومصر وإسرائيل إلى اتفاقية سلام تنهي الصراع الدائم القائم بين مصر وإسرائيل بعد سلسلة طويلة من المباحثات والمفاوضات كانت بدايتها سري وعند الوصول إلى تفاهمات اصبحت المفاوضات تسير في العلن، لقد مثلت اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية او ما اصطلح على تسميته اتفاقية كامب ديفيد تحولاً تاريخياً في الصراع العربي الإسرائيلي، فمصر تمثل رأس الحربة في هذا الصراع ومصر هي العمق الاستراتيجي لجميع الدول العربية، لقد كانت اتفاقية كامب ديفيد هي الباب التي استطاعت إسرائيل من خلاله التغلغل إلى عالمنا العربي عبر اتفاقيات اخرى مثل اتفاقية اوسلو او اتفاقية وادي عربة.

لقد كان العالم العربي يعيش حالة تشرذم منهكة، في لبنان بدأت الحرب الاهلية وفي الاردن للتو انتهت حرب الاخوة الفلسطينين والاردنيين التي اطلق عليها اسم ايلول الاسود، وفي اليمن لازال شطريه يتقاتلان ويخوضان حرباً لا تُعرف اسبابها.

الاتصالات الإسرائيلية المغربية

كان المغرب ولايزال حلقة الوصل بين العرب والامريكان والإسرائيليين وكانت جميع اللقاءات السرية بين المسؤولين العرب والإسرائيليين تتم في الرباط وبرعاية مغربية وبسرية تامة قبل ان تصبح الامور في العلن، وقد اطلق وزير الخارجية المصري السابق إبراهيم كامل على المغرب عبارة " جسر الاتصال العربي" وذكر ان الملك الحسن من المؤيدين وبشدة وقد قام بترتيب عدة لقاءات سرية بين حسن التهامي وموشي ديان في قصره في شهر سبتمبر 1977م[1]وقد كشف مسؤول امريكي رفيع المستوى بإن اول لقاء جرى بين الحكومة الامريكية ومنظمة التحرير الفلسطينية كان بعد حرب اكتوبر 1973م كان في المغرب وبسرية تامة عندما اوفدت الإدارة الامريكية الجنرال فرنون وألترز (نائب مدير وكالة المخابرات الامريكية) إلى الرباط للاجتماع بشخصيات فلسطينية ودام هذا الاجتماع ثلاث اسابيع وطرح به لأول مرة كلمة السلام بين العرب وإسرائيل، وكانت الرسالة الفلسطينية تقول ان هناك استعداد للاعتراف بحق وجود إسرائيل إذا اعترفت الولايات المتحدة بحقوق الشعب الفلسطيني ووافقت على انشاء دولة فلسطينية مستقلة[2].

كذلك لايخفي على الكثيرين الدور الخفي الذي لعبه المغرب في مبادرة الرئيس انور السادات واتفاقية كامب ديفيد، ففي اكتوبر عام 1976م نقل الملك الحسن الثاني الرسالة التي تسلمها من اسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي انذاك إلى السادات، لكن الاحداث السياسية في إسرائيل بتلك الفترة خاصة بعد فوز المتطرفين من الليكود الإسرائيلي في الانتخابات التي جرت في مايو 1977م جعلت تلك المبادرة او الرسالة تبدو بدون قيمة في مواجهة حزب الليكود المتطرف تجاه السلام مع العرب ولا يعترف الا في لغة الحرب فقط.

لكن ملك المغرب الحسن الثاني كرر ذات الموقف بإن عرض على الرئيس المصري انور السادات مقابلة رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن في الرباط او ارسال وزير الخارجية المصري لمقابلة موشي دايان وزير الخارجية الإسرائيلي انذاك، فوافق السادات على ان يرسل نائب رئيس الوزراء المصري حسن التهامي لمقابلة موشي دايان في السادس عشر من سبتمبر 1977م لوضع اطر مبادرة السلام[3].

خطاب الرئيس السادات في مجلس الشعب

في 9 نوفمبر 1977م القى الرئيس المصري خطاب ناري امام مجلس الشعب المصري اعلن من خلاله استعداده للذهاب إلى اي مكان بحثاً عن السلام حتى لو كان هذا المكان هو الكنسيت الإسرائيلي، مثّل هذا الخطاب الصدمة للقيادات السياسية المصرية التي لم يكن لديها علم بما يدور في ذهن السادات،بل إنه خيل للصحافة والاعلام المصري انها زلة لسان من السادات،اما الإسرائيليين فقد تلقو هذا الخطاب بحرفية وسعادة وعملو من الوهلة الاولى على رسم خطة او خارطة طريق للبدأ في مشروع السلام.

في تاريخ 19 نوفمبر اي بعد عشرة ايام من خطاب الرئيس السادات في مجلس الشعب قدم وزير الخارجية المصري إسماعيل فهمي استقالته احتجاج على تصرف الرئيس الاحادي وتبعه وزير الدولة للشؤون الخارجية محمد رياض في تقديم استقالته ايضاً، فمن الطبيعي ان يكون هناك رد فعل فمصر ليست دولة على الهامش حتى يتخذ الرئيس قرارات مصيرية وكبرى دون استشارة اقل شيء وزير خارجيته.

اعتقد الساسة في مصر ان الولايات المتحدة الامريكية وإسرائيل يهدفان من عملية السلام الاحادية إلى تهميش دور مصر كزعيمة للعالم العربي وعزلها من محيطها القومي، وعندما سئل احد اعضاء الوفد الامريكيالمفاوض وهو هارولد سوندرز (مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الادنى واسيا) عن الحافز الذي سيدفع الإسرائيليين لتقديم تنازلات إلى اطراف عربية اخرى، اجاب : ليس افضل من القول ان الحافز هو السلام !"[4]، وبالنسبة لي كباحث استطيع القول لقد اريد من اتفاق كامب ديفيد امريكياً وإسرائيلياً هو القضاء على دور مصر العروبي.

في 19 نوفمبر 1977 اليوم الذي اتخذ الرئيس المصري انور السادات خطوة مفاجأة وقام بزيارة إسرائيل هو نفس اليوم الذي قدم وزير الخارجية المصري إسماعيل فهمي استقالته اعتراض على الزيارة وقرارات

السادات الاحادية تبعه محمد رياض وزير الدولة للشؤون الخارجية، وقام الرئيس السادات بتعيين وزير خارجية دون ان يبلغ الوزير الجديد انه وقع عليه الاختيارلمنصب الوزير وهذا يدلل على حجم الفوضى التي احدثها قرار السادات في السير في اتجاه السلام مع إسرائيل، يقول وزير الخارجية الجديد محمد إبراهيم كامل: (غادرت يوم 22 ديسمبر 1977 مطار فرنكفورت وكنت سفير لمصر في المانيا ، وذهبت للقاهرة للأعداد لزيارة المستشار الالماني شميدت لمصر ، توجهت لزيارة والدتي في حي الزمالك، وعدة إلى منزلي حوالي الخامسة والنصف فوجدت البيت مليئاً بأفراد العائلة والاصدقاء، وهم في حالة انفعال؟!.

واخبرتني زوجتي ان الراديو قد اذاع نبأ تعييني وزير للخارجية خلفاً للوزير السابق إسماعيل فهمي ، تلقيت هذا النبأ بدهشة لم تلبث ان حل محلها شعور بالغضب بسبب اهمال السادات لأخذ رأيي في تولي هذا المنصب؟!.[5].

كانت عملية السلام فكرة امريكية إسرائيلية بمساع مغربية تلقف الفكرة الرئيس السادات وتبناها وحده رغم معرفته ان اغلب الشارع المصري كان ضد مشروع السلام وفي ذلك يذكر المفاوض في الوفد الامريكي وليام كوانت ان الرئيس السادات اقترح حضور رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن للاجتماع التحضيري في مدينة الاسماعيلية بدل من العاصمة القاهرة ليتحاشى ردة الفعل الغاضبة من الشعب المصري، يقول وزير الخارجية المصري الجديد إبراهيم كامل التعامل مع السادات يصيب الانسان بالدهشة فهو متوتر يقدم على اتخاذ القرارات دون دراسة ويسوق مثال على ذلك: (ونحن بالأسماعيلية حضر حسن كامل من مكتب الرئيس وقال لي ان الرئيس السادات يطلبني لحلف اليمين كوزير خارجية امامه وبحضور رئيس الوزراء الإسرائيلي بيغن وكافة اعضاء الوفد الإسرائيلي المفاوض؟ وطلبت من حسن كامل ان يخبر الرئيس ان مثل هذا لم يحدث من قبل في العالم، وان حلف اليمين عملية لا شأن للإسرائيليين بها، واني على كل حال لن اقوم بحلف اليمين امامهم مهما حدث ؟!.)[6].

ان رغبة السادات في السلام مع إسرائيل لم تكن وليدة اللحظة بل هي موجودة لحظة استلامه رئاسة مصر، وقد ذكرترئيسة وزراء إسرائيل السابقة غولدا مائير في كتابها "حياتي" ان نائب وزير الخارجية الروماني زار إسرائيل في اوائل عام 1972م وطلب عقد مقابلة ثنائية معي، وخلال المقابلة اخبرني بإنه موفد من قبل رئيس جمهورية رومانيا نيكولاي تشاوشيسكو الذي يرغب بدعوتها لزيارة بوخارست في اقرب فرصة، تقول مائير: طرت إلى رومانيا وقضيت اربعة عشر ساعة في اجتماعين مطولين، مع تشاوشيسكو الذي اخبرني انه فهم من السادات شخصياً اثناء زيارته لمصر ان الزعيم المصري مستعد لمقابلة اي مسؤول إسرائيلي، وتضيف ان الشعب المصري في تلك الفترة لم يكن مهيأ بعد لقبول فكرة اللقاء مع الإسرائيليين.

لم يكن وزير الخارجية الجديد على وفاق مع رئيسه السادات فقد كان هناك تباين في وجهات النظر حيث يقول الوزير إبراهيم كامل: (وكان اشد ما اثار دهشتي هي الوقاحة التي تضمنها حديث بيغن وهو يتكلم بكل ثقة

قائلاً : عندما نوقع اتفاقية السلام فيستطيع الجيش المصري البقاء في خط لا يتجاوز ممري متلا والجدي اما باقي سيناء (اكثرمن ثلاثة ارباع مساحتها) فتكون منزوعة السلاح وتحتفظ إسرائيل بمطاراتها العسكرية وبمحطات الانذار المبكر، اما المستوطنات بين رفح والعريش وبين أيلات وشرم الشيخ فتبقى كما هي وستكون مستوطنات مدنية) يكمل إبراهيم كامل امتعاضه إذ يقول: انه عندما قاطع الدكتور عصمت عبدالمجيد سفير مصر في الامم حديث بيغن منوهاً ان قرار مجلس الامن 242 ينص على الانسحاب من الاراضي المحتلة، وهذا يعني بالنسبة لمصر الانسحاب إلى الحدود الدولية بينها وبين فلسطين، ثار بيغن بشكل مسرحي واخذ يوجه اسئلة سريعة متتالية كطلقات مدفع رشاش (ألم تحشدو قوات الجيش المصري في سنة 1967، ألم تنقلوها إلى سيناء، ألم تغلقوا مضيق تيران، ألم تقم المظاهرات تطالب بألقاء إسرائيل في البحر، ألم تطلبوا من قوات الطوارئ الانسحاب من سيناء) واخذ السادات يرد على كل سؤال بنعم ؟!.

يقول وزير الخارجية المصري نتيجة لوقاحة بيغن همسة في أذن الرئيس المصري ارجو منه وقف جلسة المشاورات فوافق السادات على مضض في انهاء الاجتماع.

لقد كان هناك نية مبيتة لعزل مصر عن محيطها من العالم العربي وكان يتصدى لتلك النية السيد عصمت عبدالمجيد سفير مصر في الامم المتحدة ومعالي وزير الخارجية إبراهيم كامل، لقد ضاق الوفد الإسرائيلي ذرعاً بقدرة وتفاني الوفد المصري المفاوض واعتقد الاسرائيليين ان وجود عصمت عبدالمجيد يمثل مشكلة، لقد حاول الوفد الاسرائيلي جاهداً عزل مصر فهي اكبر واقوى الدول العربية واكثرها خطراً على إسرائيل، لقد اراد الاسرائيلين تحقيق سلام جزئي منفرد مع مصر، ثم الانتقال مرة اخرى للدول العربية كلً على حدا وهو ماحدث للأسف بعد ذلك.

رغم ان خطاب الرئيس السادات في الكنيست الإسرائيلي تضمن انه في اية عملية سلام يجب تضمينه انهاء الاحتلال الإسرائيلي للاراضي العربية التي احتلت 1967 الا ان ذلك تم تجاهله تماماً في اتفاقية كامب ديفيد، لقد سعى مناحيم بيغن على خلال مدة المفوضات إلى كسب الوقت وافراغ مبادرة السلام المصرية من اهدافها ومحتواها وجر مصر إلى تفاصيل ومتاهات وقضايا فرعية، لقد اعترف وزير الخارجية إبراهيم كامل في كتابه السلام الضائع عن خيبة امله في الموقف المصري الذي رأسه السادات واعرب عن تفوق بيغن في مراحل عديدة من المفاوضات على السادات المتوتر وشارد الذهن.

مواقف الدول العربية من اتفاقية السلام

لقد انقسم العرب ازاء مبادرة السلام المصرية الاسرائيلية إلى ثلاث اقسام، المجموعة الاولى تطرفت في محاربة مبادرة السلام وتزعمتهم سوريا وضمت منظمة التحرير الفلسطينية والعراق وليبيا والجزائر، واخذت تلك الدول على عاتقها عزل مصر ورفع شعار المقاطعة، المجموعة الثانية كانت اكثر برغماتيه ولم تهاجم المبادرة بل

في احيان كانت هناك اشادات بالموقف المصري تزعم المجموعة المملكة المغربية وضمت السودان وسلطنة عمان، اما المجموعة الثالثة فقد كانت على الحياد بين المجموعتين فلا هي التي رحبت بالمبادرة ولا هي التي هاجمتها لكنها بالنهاية كانت ضمن القرار العربي بمقاطعة مصر سياسياً.

في وسط هذه الاجواء المضطربة كان هناك اجتماع وزاري عربي (وزراء الخارجية) في 27 مارس 1978م وقد حضر اغلب وزراء الخارجية العرب عدا دول المجموعة الاولى وهم سوريا ليبيا الجزائر اليمن الجنوبي وقد اعربت تلك الدول رسمياً بمقاطعة اي اجتماع لجامعة الدول العربية تحضره مصر، بل طالبت بأكثر من ذلك وهو طرد مصر من جامعة الدول العربية ونقل مقر الجامعة لدولة عربية اخرى.

حاول وزير الخارجية إبراهيم كامل ان يلعب دور كبير في ترطيب الاجواء وتقريب الرؤى والافكار، ولعبت الدبلوماسية المصرية دور كبير في هذا الاجتماع لتؤكد للأشقاء العرب انها لن تتخلى عن القضايا المصيرية مثل حق الفلسطينيين في اقامة دولتهم وعاصمتها القدس وانسحاب إسرائيل من الضفة الغربية والجولان حسب قرار مجلس الامن 242 .

كما ان الامين العام لجامعة الدول في تلك الفترة محمود رياض كان له دور إيجابي ساهم من خلاله في تقريب وجهات النظر، وكان الاجمل في الاجتماع موافقة المجتمعين على اقتراح وزير خارجية الكويت الشيخ صباح الاحمد في تشكيل لجنة لتصفية الخلافات العربية بين مصر والدول العربية الرافضة لمبادرة السلام المصرية، وفعلاً تم تشكيل لجنة للتضامن العربي برئاسة الرئيس السوداني جعفر نميري وعضوية الامين العام للجامعة العربية ووزراء خارجية السعودية والكويت والاردن والامارات العربية المتحدة واليمن الشمالي، ويلاحظ هنا ان اللجنة احتوت على الدول المعتدلة، بشكل عام كان جو الاجتماع طيب، يقول وزير الخارجية المصري إبراهيم كامل في وسط تلك الاجواء الحبية بين الاشقاء طلب وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل مقابلة الرئيس السادات وكانت بادرة طيبة اسعدتني، فقمت على الفور بالاتصال بفخامة الرئيس ابلغه برغبة الوزير السعودي، لكن كانت الصدمة ان رفض الرئيس السادات طلب المقابلة بحجة انشغاله؟!.

اصر وزير الخارجية المصري على ان تتم هذا المقابلة بعد ما شرح للرئيس ان الوضع الان يتوجب من مصر كسب اكبر عدد من الاشقاء العرب لدعم الموقف المصري من مبادرة السلام خاصة وان السعودية تعتبر من مجموعة الدول المعتدلة في التصريحات تجاه المبادرة وبالفعل تمت المقابلة.

بعد مقابلة السادات للأمير سعود الفيصل يقول وزير الخارجية المصري لم يتركني السادات اهنئ ، فقد هاتفني بإتصال يسألني عن سير الاجتماع الوزاري فأخبرته ان الامور طيبة جداً، فقال لي : على فكرة يامحمد عزار وايزمان (وزير الدفاع الإسرائيلي) ارسل لي برقية يطلب الحضور إلى القاهرة وقد وافقت على طلبه، يقول

الوزير إبراهيم كامل اجبته بذهول: (وكيف توافق على ذلك والوزراء العرب في القاهرة مجتمعين والجيش الإسرائيلي يحصد الارواح وينشر الدمار في لبنان ؟!).

يسرد وزيرالخارجية المصري إبراهيم كامل في كتابه السلام الضائع قصة دعوة الساداتلوزير الدفاع الإسرائيلي عزرا وايزمان بطريقة مغايرة لما ذكر السادات إذ يقول: (ثلاث سنوات دون ان اعلم بما حدث في لقاء السادات مع عزرا وايزمان في القاهرة يومي 20 و 21 مارس 1978م خلاف ماذكره لي الرئيس السادات ، إلى ان ارسل لي احد اصدقائي نسخة من كتاب عزرا وايزمان (المعركة من اجل السلام) الذي صدر في مارس 1981م وكم تمنيت لو لم يكتب وايزمان كتابه او سقط منه مادار بينه وبين السادات اثناء تلك الزيارة ، اني لا استطيع ان اقطع من الصادق ومن الكاذب فقد قال لي السادات ان وايزمان هو الذي ارسل إليه يطلب الحضور إلى القاهرة ومقابلته، وكتب وايزمان العكس هو ماحدث ، اي ان السادات هو الذي ارسل إليه يطلب حضوره إلى القاهرة؟!).

الرضوخ الامريكي للطلبات الإسرائيلية

لقد كانت إسرائيل الطفل المدلل لأمريكا وكان المشروع الامريكي في مباحثات السلام يتوافق مع المشروع الإسرائيلي فالمشروعان يعطيان إسرائيل دوراً رئيسياً وسلطات واسعة في الضفة الغربية وغزة خلال الفترة الانتقالية، بينما يجعل دور مصر ثانوي وهامشي، بل يكاد ان يكون مقتصراً على توفير الحماية لإسرائيل في كل المراحل، كما لم يعالج المشروعان عودة النازحينواللاجئين معالجة فعالة، وجعل الترتيبات الامنية بيد إسرائيل وحدها، ولم يتطرق لا المشروع الامريكي ولا الإسرائيلي للقرار 242 وعودة إسرائيل إلى ما قبل حدود 1967م ولا لمسألة الجولان.

لقد حاول وزير الخارجية المصري إبراهيم كامل ثني الرئيس المصري عن التوقيع على معاهدة كامب ديفيد وساق الادلة الدامغة للرئيس السادات ان مصر تتعرض للظلم في حال توقيع المعاهدة .ويقول وزير الخارجية إبراهيم كامل عن المشروع الامريكي للسلام: بصراحة كان مشروعاً إسرائيلياً دماً ولحماً ولكن يحمل الجنسية الامريكية.

ويضيف وزير الخارجية المصري إبراهيم كامل واصفاً حاله عندما كان بمعية الرئيس السادات في واشنطن قبيل توقيع اتفاقية كامب ديفيد: (بعد ظهر اليوم نفسه كنت مستغرق في التفكير والتأمل في تصاريف الاقدار التي وضعتني في هذا الموقف وفي اليوم الذي عينني فيه السادات وزيراً للخارجية، فلم اعد افهم شيئا مما يدور في عقله او تصرفاته، وتقلباته الغير متوقعة ،وقلت لنفسي ان مثل هذا الشخص لو كان رب عائلة صغيرة لسارعت بالحجر عليه، فما البال وهو رئيس مصر يتحكم في مصائر اربعين مليونا من البشر، هل هو بهذه البلاهة ام هل اصابه الجنون)[7].

قدم وزير الخارجية المصري إبراهيم كامل استقالته للرئيس انور السادات وهما في منتجع كامب ديفيد وبعد ان اصر الرئيس السادات على تقديم تنازلات لا مبرر لها وانفراده بأتخاذ القرارات المصيرية، والمتمعن بأتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية يدرك من الوهلة الاولى ان إسرائيل هي الرابح الوحيد من تلك الاتفاقية، كذلك يتضح ان إسرائيل سعت من خلال مبادرة السلام إلى انهاء حالة العداء والعزلة مع الدول العربية ولكن بشروطها، واستهدفت إسرائيل في المقام الاول مصر لإنها تعلم ان مصر بما تحمله من ثقل سياسي وعمق استراتيجي هي مصدر الخطر الحقيقي على إسرائيل في حالة الا سلم.

عندما بدأت مبادرة السلامة كانت تستهدف سلام شامل مع جميع دول المواجهة العربية مثل سوريا ومنظمة التحرير، والمقصود الانسحاب من الجولان والانسحاب من الضفة الغربية والعودة إلى ما وراء حدود 1967م، لكن هذا لم يحدث فقط استطاع المفاوض الإسرائيلي ان يضيق الامر ليكون مقتصراً على مصر وحدها.

سار الرئيس وحده في ابرام اتفاقية السلام مع إسرائيل في احتفال برتكولي رسمي في منتجع كامب ديفيد في الولايات المتحدة الامريكية حضر الرئيس الامريكي جيمي كارتر ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن والرئيس المصري انور السادات إضافة إلى الوفود الرسمية رفيعة المستوى من العديد من الدول ، وقعت اتفاقية كامب ديفيد بتاريخ 17 سبتمبر 1978م وكانت مجحفة لمصر والعالم العربي،ومما جاء بها:

المادة الاولى:

1- تنتهي حالة الحرب بين الطرفين ويقام السلام بينهما عند تبادل وثائق التصديق على هذا المعاهدة

2- تسحب إسرائيل كافة قواتها المسلحة والمدنيين من سيناء إلى ماوراء الحدود الدولية بين مصر وفلسطين تحت الانتداب، كما هو وارد بالبروتكول الملحق بهذه المعاهدة.

3- عند اتمام الانسحاب المرحلي المنصوص عليه في الملحق الاول ، يقيم الطرفان علاقات طبيعية وودية بينهما طبقاً للمادة الثالثة (فقرة 3).

المادة الثانية:

إن الحدود الدائمة بين مصر وإسرائيل هي الحدود الدولية المعترف بها بين مصر وفلسطين تحت الانتداب كما هو واضح بالخريطة في الملحق الثاني، وذلك دون المساس بما يتعلق بوضع قطاع غزة.

المادة الثالثة:

1- يطبق الطرفان فيما بينهم احكام ميثاق الامم المتحدة ومبادئ القانون الدولي التي تحكم العلاقات بين الدول في وقت السلم، وبصفة خاصة :

- يقر الطرفان ويحترم كل منهما سيادة الاخر وسلامة اراضيه واستقلاله السياسي.
- يقر الطرفان ويحترم كل منهما سيادة الاخرفي ان يعيش في سلام داخل حدوده الامنة والمعترف بها.

– يتعهد الطرفان بالامتناع عن التهديد باستخدام القوة على نحو مباشر او غير مباشر، وبحل كافة المنازعات التي تنشأ بينهما بالوسائل السلمية.

2– يتعهد كل طرف بأن يكفل عدم صدور فعل من افعال الحرب او الافعال العدوانية او افعال العنف او التهديد بها الخ.....

اكتفي بهذا القدر من عرض بنود اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية او ما اطلق عليه اصطلاحاً اتفاقية كامب ديفيد المنتجع الذي شهد توقيع المعاهدة، وبنود الاتفاقية لا تخفى على احد ومعروضة في الاعلام بشكل واسع، لكن ليس المطلوب منا ان نتحدث عن الاتفاقية بقدر ما نتحدث عن تبعيات هذه الاتفاقية واثرها على مصر والعالم العربي من تطبيع في كافة المجالات.

التطبيع السياسي:

رغم ان الشعب المصري لم يتقبل الاتفاقية في اغلبه الا ان القيادة المصرية ألتزمت في بنودها، فمنذ زيارة الرئيس انور السادات للقدس لم تنقطع تلك الزيارات خاصة على المستوى الرسمي، وقد كان هناك تمثيل دبلوماسي متكامل بين البلدين من خلال افتتاح السفارة الإسرائيلية في القاهرة يوم 18 / 2 / 1980م ، وقدم السفير الإسرائيلي اوراق اعتماده إلى الرئيس السادات في 26 / 2 / 1980م، ويلاحظ هنا ان ما بين افتتاح السفارة وتقديم السفير اوراق اعتماده فترة اسبوع فقط، وهذا يدلل على اندفاع إسرائيل لتفيذ الاتفاقية باقصى سرعة لانها تعرف انها الرابح الوحيد وإن سرعة تنفيذ الاتفاقية يصب في مصلحتها.

التطبيع الاقتصادي:

قد يكون الهدف الاقتصادي هو الهدف الابرز في اتفاقية كامب ديفيد، فقد نصت المادة الثانية من البروتوكول الملحق بالمعاهدة على اتفاق الطرفين المصري والإسرائيلي على إزالة جميع الحواجز ذات الطابع التمييزي القائمة في وجه العلاقات الاقتصادية العادية، وانهاء المقاطعة الاقتصادية لأي منها.

التبادل التجاري:

تم توقيع اتفاقية بين الجانب المصري والإسرائيلي من شأنها ان تنظم العلاقات الاقتصادية بين البلدين في 20 ابريل 1980م وتتكون هذه الاتفاقية من 11 مادة، تتضمن حرية التبادل السلعي بين البلدين كمنح تراخيص استيراد طبقاً للقوانين واللوائح السائدة في كل منهما[8].

قطاع الطاقة والنفط:

جاءتالعلاقة البترولية في احد ملاحق المعاهدة ولم تعط اي افضلية لإسرائيل، لكنها ضمنت حق إسرائيل في الحصول على المنتجات النفطية المصرية حالها كحال الدول الاخرى، لكن الاسرائيلين استطاعوا الحصول على حصة منتظمة من النفط المصري تتروح مابين 2 و 5،2 مليون طن سنوي من النفط، اي ما يوازي ربع ماتحتاج

إليه إسرائيل من البترول، تحصل عليها بسعر يقل عن 5 دولار في البرميل الواحد، وتنص الترتيبات بين البلدين إجراء مراجعة كل ثلاث شهور على الاسعار[9].

وقد أشار شمعون جيلبوا مدير عام وزارة الطاقة الإسرائيلية إلى ان وزارته قدمت مذكرة لهيئة البترول المصرية في النصف الاول من عام 1986م تخبرها من خلالها إلى انخفاض اسعار البترول على المستوى العالمي، فما كان من مصر الا ان خفضت الاسعار التي تتعامل بها مع إسرائيل اكثر من 15% من السعر المتفق عليه سابقاً[10].

مجال النقل الجوي والاتصالات:

جرى افتتاح الخط الملاحي بين البلدين في تاريخ 3 / 3/ 1980م وهو نفس اليوم الذي هبطت به اول طائرة تتبع شركة العال الإسرائيلية، بدأ الطيران برحلة واحدة اسبوعياً حتى تطور الامر إلى اربع رحلات اسبوعياً، وهذا يدلل على ان الإسرائيليين بعد الاتفاقية جعلوا هدفهم المواطن المصري لمباركة الاتفاقية وتجربة الاحتكاك في الثقافة الإسرائيلية عن طريق تجربة السفر إلى تل ابيب والعكس ايضاً، وسلطت إسرائيل اعلامها واتصالاتها لتحقيق تلك الغاية، وقد تضمن اتفاقية كامب ديفيد الموقعة بين الطرفين ملحق يتعلق بهذا الجانب، حيث وقعت بين البلدين اتفاقية نقل البريد مباشرة ، وإقامة اتصالات هاتفية وتلكس مباشرة عن طريق البر والراديو، كما بدأ بتقسيم الترددات الإذاعية والتلفزيونية وإلغاء التشويش المتبادل حتى يسهل التقاط البث التلفزيوني في كلاً من البلدين[11].

السياحة:

اتاحت الاتفاقيات الخاصة بالمواصلات والنقل الجوي الفرصة لتنمية وتشجيع السياحة بين مصر وإسرائيل، ثم جاء الاتفاق السياحي ليضيف بعداً اخر في العلاقات، حيث تعد الامر من تشجيع السياحة إلى ارساء اسس التعاون السياحي عن طريق 1- التنسيق بين المكاتب السياحية بين مصر وإسرائيل في مجال الدعاية والجذب السياحي. 2- يحق لكل إسرائيلي يحمل جواز سفر ساري المفعول دخول سيناء والاقامة لمدة اسبوع دون الحاجة للحصول على تأشيرة. 3- يسمح للسيارات الخاصة الإسرائيلية بخول الاراضي المصرية بدون الحاجة دفتر المرور الدولي او رخصة قيادة دولية.

لقد كان الجانب او الجذب السياحي هو المصدر الاول لتغلغل الإسرائيليين في المجتمع المصري وعبر هذا المجال ركزت الدعاية الإسرائيلية اهدافها للوصول للمواطن المصري عبر تشكيل افكار جديدة عن إسرائيل ومواطنيها الذين يفدون لمصر عن طريق السياحة، فهم يدفعون دون نقاش، وهم هادئي الطباع، وهم دائماً مبتسمون الخ.....، لقد حدث عدد كبير من التزواج بين افراد مصريين وإسرائيلين، استطاعت إسرائيل في غضون سنوات قليلة ان تكون واقع في المجتمع المصري ومشاهدة السائح الإسرائيلي اصبحت مئلوفة لاتستغرب

في القاهرة بعد ان كانت مستنكرة، لقد تدفق الإسرائيلين على مصر بأعداد كبيرة حتى يتعود المواطن المصري على ذلك ، كما ان كثيراً من السائحين الإسرائيلين تكلفهم المخابرات الإسرائيلية بمهام في الاراض المصرية لذا هم محترفين في تعاملهم[12].

المشروعات الزراعية:

صرح البروفيسور فوهر يلس المسؤول الإسرائيلي عن التطبيع في مجال الزراعة لصحيفة دافار الاسرائيلية: (ان العلاقات بين مصر إسرائيل في مجال الزراعة وصلت إلى نتائج طيبة ومهمة جداً) ، وأوضح ان التعاون الزراعي بين البلدين يشمل الابحاث المشتركة في مجال الزراعة والثروة الحيوانية.

وقد طرح الخبراء الاسرائيليون الامكانية والحوافز للجانب المصري من خلال التركيز على التكامل المائي والاستفادة من مياه النيل بدل اهدارها، ويرى المهندس الإسرائيلي اليشع كلي من شركة نحال الإسرائيلية ان مشاكل المياه عند إسرائيل يمكن حلها بإستخدام 1% من مياه النيل عن طريق توسيع قناة الإسماعيلية الممتدة من القاهرة إلى قناد السويس قرب الإسماعيلية ومن هناك في قناة خرسانية إلى الشمال الغربي حتى تقترب من طريق العريش – القاهرة ثم وبشكل مواز لطريق العريش – غزة حتى خان يونس حيث تتفرع القناة إلى فرعين يتجه احدهما إلى قطاع غزة ، والاخر إلى النقب الغربي بأتجاه بئر السبع [13].

التطبيع الثقافي:

اشترطت اتفاقية كامب ديفيد ان تزال من الكتب والمناهج المدرسية والصحف كل ما من شأنه تأجيج روح الكراهية بين البلدين سواء ما يمس مصر في إسرائيل او ما يمس إسرائيل في مصر، وينظر الاسرائليين وحلفائهم الامريكان إلى التطبيع الثقافي هو الدعامة الرئيسية لبناء السلام والوئام بين البلدين، لذا سعت إسرائيل بكل ما تملكه من امكانيات في دعم التطبيع الثقافي بل اعتبرته اهم من التطبيع الاقتصادي، فقامت بإنشاء مركز اكاديمي إسرائيلي في القاهرة، ويقول الدكتور شمعون شامير من جامعة تل أبيب بأنه يفتخر في مساهمته في انشاء هذا المركز، والذي يعنى بعرض الافلام وإقامة المعارض وتنظيم المحاضرات، ويهتم بجميع الحقول العلمية الاقتصاد والطب والزراعة والاثار والدراسات العربية والاسلامية[14].

المجال التعليمي والتربوي:

رمت إسرائيل بكل ثقلها محاولةً التغلغل في هذا القطاع فأسرائيل تعرف جيداً دور العلماء المصريين في مناهضتها وقد اخذت على عاتقها تصفية علماء مصر وهم كثر مثل العالم مصطفى مشرفة وسميرة موسى ويحيى المشد وجمال حمدان وسلوى حبيب تلك امثلة وليست للحصر، إسرائيل تدرك جيداً ان مصر من الجانب العلمي لايستهان بها، وقد تغلغلت إسرائيل في هذا القطاع عن طريق الحاق الطلبة المصريين المتفوقين بالجامعات والمراكز العلمية الإسرائيلية وإغرائهم عن طريق توفير المقاعد الدراسية لهم بكل يسر مع الدعم المالي،عرض

مستشفى هداسا الإسرائيلي تقديم منحتين دراسيتين لطالبين من مصر، كما اعلن المركز الاكاديمي في القاهرة عن انه ارسل طالبين مصريين للحصول على درجة الدكتوراة، لكن محاول الحاق الطلبة الإسرائيلين في الجامعة المصرية لم تحدث بسبب رفض الرئيس المصري ذلك لدواعي امنية.

العمل على إلغاء المقاطعة الاقتصادية العربية من خلال مصر:

شخص الخبراء الاقتصاديون الازمات التي تعاني منها إسرائيل بسبب المقاطعة الاقتصادية العربية وخاصة محيط إسرائيل وان تلك الازمات مزمنة لن تنتهي الا بأنتهاء المقاطعة الاقتصادية وإزالة مايعرف بالقائمة السوداء لمن يتعامل مع إسرائيل من قوانين الدول العربية، حتى الشركات العالمية الكبرى عانت من ذلك فقد ألغت الدول العربية التعامل مع شركة كوكا كولا طوال فترة السبعينات واجزاء من الثمانينات بسبب دخول الشركة الاسواق الإسرائيلية وحدث الامر مع شركة فورد لصناعة السيارات.

طبيعي جداً ان تسعى إسرائيل لكسر المقاطعة التي كبدتها خسائر طائلة، ان نزاع إسرائيل مع محيطها العربي واعتمادها على اسواق تبعد عنها مسافات طويلة اصبحت مكلفة جداً خاصة بعد ارتفاع اسعار الطاقة والنقل، حتى ان وصلت البضائع الإسرائيلية إلى الاسواق المريكية والاوربية فإنها لم تكن قادرة على منافسة تلك البضائع عالية الجودة [15].

المقاطعة العربية الاقتصادية كبدت إسرائيل خسائر كبيرة وجعلتها عبأ على الولايات المتحد واوربا في تحمل تلك الخسائر، ولعل هذا يفسر لنا الحماس الامريكي الاوربي في دعم عملية السلام بين العرب وإسرائيل، انه يزيل عنهم كابوس دعم الاقتصاد الإسرائيلي المتهاوي، ورغم الثغرات في نظام المقاطعة الا ان الخبراء الاقتصاديون وعلى رأسهم الإسرائليين يقرون بحجم المعاناة والخطر جراء تلك المقاطعة، لقد سببت المقاطعة متاعب كثيرة للعديد من الشركات والوكالات الاجنبية التي ترفض التعامل مع اسرائيل خوفاً من المقاطعة العربية وفقدان اسواق اوسع وارحب.

وقد قدر بعض الخبراء الاقتصاديون حجم الخسائر الإسرائيلية جراء المقاطعة العربية بحوالي 10% من الناتج القومي، لقد كانت الولايات المتحدة الامريكية واوربا يتحملون جزء من تكلفة تلك الخسائر حتى اصبحت إسرائيل عبأ لا ينتهي وقد خرجت بعض من المظاهرات في تلك الدول تندد بزيادة الاعباء الاقتصاديه عليهم بفرض ضرائب اضافية لتجاوز اثار الكلفة المالية التي تدفعها تلك الدول لإسرائيل كي لا تنهار.

وقد حرصت إسرائيل دائماً على ان يكون احد شروطها الاساسية في اي تسوية سلمية مع العرب هو إلغاء المقاطعة وفتح الحدود بين السلع التجارية، وهو بالتحديد ما اصر عليه المفاوض الإسرائيلي ابان مفاوضات كامب ديفيد والمعاهدات المصرية الإسرائيلية لاحقاً[16].

لقد اجرى معهد الدول النامية في جامعة تل ابيب عام 1972م ابحاث كثيرة حول التعاون الاقتصادي بين إسرائيل والدول العربية وذلك قبل ان تشرع كافة الاطراف في مبادرة السلام، وتوقع المعهد حدوث تعاون في مجال الطاقة والنفط وقد حدد نوعية التعاون المطلوب بثلاث مراحل[17]:

1- رفع المقاطعة غير المباشرة: عن اسرائيل عبرإلغاء العقوبات القائمة ضد الشركات التي تزود إسرائيل بالنفط.

2- رفع المقاطعة المباشرة: استيراد النفط مباشرة من الدول العربية النفطية والسماح لأسطول النقل الإسرائيلي دخول سوق النفط العربي وخاصة دول الخليج العربي.

3- مشاريع مشتركة: مثل إقامة محطات نووية مشتركة تحتوي على منشآت لتحلية مياه البحر، وانتاج الكهرباء.

القمة العربية التاسعة وقرارعزل ومقطعة مصر

في 2 نوفمبر 1978م عقدة الدول العربية قمة لمناقشة اتفاقية كامب ديفيد وسط خلاف شديد بين الدول العربية، وقررت الدول رفض الاتفاقية ومقاطعة مصر عدا ثلاث دول ابدت تحفظها هي عُمان والصومال والسودان،والقى الرئيس العراقي احمد حسن البكر خطاب مطولً في افتتاح القمة بصفته الدولة المستضيفة قال فيه بعد الترحيب :

((ان الانظمة العربية وبرغم اي خلافات بينها، كانت حتى قبل اشهر تجتمع في احيان على حد ادنى من الاتفاق حول جوانب عديدة من الصراع بيننا والعدو الصهيوني، وليس بدعاً القول ان هذا التطور الجديد والخطير قد نشأ على اثر زيارة الرئيس السادات للأرض المحتلة، وتأكد على نحو اكثر خطورة بعد الاتفاقيات التي عقدت في واشنطن في شهر سبتمبرالماضي، ان هذه الاتفاقيات بما تضمنته من نصوص وما تمخضت عنه من نتائج، لتختلف جذرياً عن الاسس العامة التي حددها الاجماع العربي في مؤتمري القمة في الجزائر والرباط كهدف مرحلي للأمة العربية، بل انها فرطت في الحقوق التاريخية للأمة العربية، واجدت ثغرة كبيرة في جدارها لصالح العدو الصهيوني وحلفائه.

وبصرف النظر عن مفاهيمنا وأرائنا المختلفة حول هذا الموضوع ، فإن اتفاقيات كامب ديفيد قد جاءت بعيدة كل البعد ومختلفة عظيم الاختلاف عن الحد الادنى المشارإليه بل متناقضة معه تناقضاً صارخاً، وقد تم ذلك بقرار فردي من جانب رئيس دولة مصر ومن دون الرجوع إلى الامة العربية، وإلى الاطراف المعنية مباشرة بالصراع.

اننا لا نريد ان نجادل في حق كل حاكم في التصرف في اطار مبادئ السيادة على ارضه، ولكننا لا نستطيع في حال من الاحوال، ان نعتبر العمل الذي قام به رئيس دولة مصر هو عمل من اعمال ممارسة السيادة، وان نتجاهل الحقيقة الكبيرة وهي ان الصراع بين العرب وبين العدو الصهيوني ليس صراعاً اقليمياً تختص به البلدان العربية التي احتلت اراضيها عام 1967م وحدها، وليس هو مجرد صراع على الارض والحدود ودفاع عن

السيادة الوطنية، فلو كان الامر على هذا الشاكلة لما حدث ما حدث عام 1967م ، ولما انشغلت الامة العربية عسكرياً وسياسياً ودبلوماسياً وشعورياً بشؤون هذا الصراع، بل ما كان عليها ان تقدم التضحيات الكبير طيلة ثلاثين عام من الصراع المرير بينها وبين العدو، فالمسألة اكبر من ذلك، والصراع بين الامة العربية والعدو الصهيوني هو صراع سياسي وعسكري واقتصادي وحضاري بالأضافة على انه صراع على الارض والسيادة الوطنية والقومية.

لذلك ومن دون المس بصلاحية اي حاكم في البلاد العربية، لا نستطيع بأن يفوض ويخول نفسه بتقرير شؤون هذا الصراع، وانهائه بإرادته المنفردة لانه بذلك يسبب للامة العربية اذى شديد ويطعنها في الصميم، هذه الامة التي خاضت الصراع بشتى الوسائل طيلة اكثر من ثلاثين عام، وقدم تضحيات جسيمة على هذا الطريق، ويزداد الامر خطورة بتصرف حاكم واحد بتقرير مصير القضية الفلسطينية من دون اي سند شرعي، وهي القضية التي اعتبرناها طيلة عشرات السنين القضية العربية الاولى والمركزية في هذا الصراع.

ايها الاخوة الاعزاء :

لقد اوجدت اتفاقية كامب ديفيد التي عقدها رئيس جمهورية مصر مع العدو انقساماً عميقاً في الرأي والمقف بين اقطار الامة العربية، واقول لكم بكل صراحة ان مضي حاكم مصر في تنفيذ الاتفاقيات التي عقدها مع العدو لن يوقف سعي بعض الاقطار العربية ومنها العراق إلى مواصلة الكفاح ضد العدو الصهيوني بكافة الوسائل حتى تستعاد الحقوق العربية كاملة.

واستمر الرئيس العراقي في خطابه المطول إلى ان قال : نحن في ذلك لا نسعى لعزل مصر ، فمصر في قلب كل العرب، فرئيس مصر هو الذي يتحمل المسؤولية وهو الذي ترك امته وارادتها واجماعها وليس العرب هم الذين تركوه.

وعلينا ان نتخذ موقف قومي وتاريخي ، وعلينا ان نعبر عن رأينا بكل صراحة وإذا كان من بين الاسباب التي دفعت حاكم مصر او غطى بها فعله وضعه الاقتصادي فإن علينا ونحن نملك المال ان نؤمن له احتياجاته الاقتصادية بما يكفل له مستلزمات الصمود بوجه العدو الصهيوني، وهذا ما عرضناه على مؤتمركم ونأمل ان يدرس بروح المسؤولية القومية.

وقد قام الرئيس العراقي احمد حسن البكر بصفته رئيس مؤتمر القمة التاسع بإرسال رسالة إلى الرئيس السادات بتاريخ 4 / 11 / 2023م يناشده التراجع نهائياً عن اتفاقية كامب ديفيد جاء فيها(18).

السيد الرئيس انور السادات المحترم . بعد التحية

أنعقد مؤتمر القمة العربي في بغداد في 2 نوفمبر 1978م ما اصحاب الجلالة والسياد والسمو ورؤسا وامراء الدول العربية وممثليهم.

وكان محور مناقشات المؤتمر الاتفاقيات التي عقدتموها والتي تسعون إلى التوقيع عليها مع العدو الصهيوني والتي سميت اتفاقيات كامب ديفيد وبلير هاوس .. وقد وجد السادة المجتمعون ان هذه الاتفاقيات لا تخدم الامة العربية وحقوقها في فلسطين والقدس والجولان وسيناء، ولا قضايا الشعب المصري الاخرى الخ.....

ويكمل الرئيس العراقي خطابه للرئيس السادات (وعليه فأننا بأسم مصلحة الامة العربية وبأسم المبادي التي تجمعنا مع الشعب المصري المناضل، نناشدكم ان تتراجعوا نهائياً عن هذا الاتفاقيات صراحة وفوراً وتعودوا إلى صف الاجماع العربي مع اشقائكم الذين شاركوكم السراء والضراء في اقسى المحن، وضحوا مع الشعب العربي المصري وجيشه البطل سافكين دماءهم في خنادق القتال مع العدو الصهيوني، مضحين بما لديهم من اجل استرداد اراضينا المقدسة التي اغتصبها العدو الصهيوني). والرسالة اطول من ذلك لكننا نكتفي بهذا القدر والمهم مما جاء بها.

ولم يكتفي رئيس القمة العربية احمد حسن البكر بذلك بل ارسل وفد رفيع المستوى برئاسة رئيس مجلس الوزراء اللبناني سليم الحص وعضوية طارق عزيز عضو مجلس قيادة الثورة العراقية واحمد اسكندر احمد وزير الاعلام السوري واحمد السويدي وزير خارجية دولة الامارات العربية المتحدة، وقد رفض الرئيس انور السادات مقابلة الوفد واكتفى الوفد بمقابلة وزير الخارجية المصري وقام بتسليمه رسالة رئيس القمة العربية احمد حسن البكر الذي كان يرجو ويتمنى من السادات العدول عن التوقيع والتصديق على اتفاقيات كامب ديفيد.

لقد كان من الوضح جداً اندفاع الرئيس السادات في المضي في مشاور التطبيع رغم ان الجميع من حوله من الساسة المصريين لم يكونوا متحمسين ابداً واولهم وزير الخارجية المصري إبراهيم كامل.

ان الساسة في مصر يدركون جيداً حجم الخطر الاسرائيلي وان تلك الدولة اقيمت على ايدلوجيا دينية عنصرية فمنذ اليوم الاول لتأسيس هذا الكيان اعلن بن غوريون (اول رئيس وزراء اسرائيلي ويعتبره الإسرائيليون رمز) " ان إسرائيل ليست سوى بداية الطريق لتحقيق اهداف الصهيونية، وان هذه الخارطة ليست خارطة شعبنا ، وان لنا خارطة اخرى عليكم انتم طلالب المدارس اليهودية وشبابها ان تحولوها إلى واقع، يجب ان يتسع شعب إسرائيل من النيل إلى الفرات ".

وكتب بن غوريون في مقدمة الكتاب السنوي لحكومة إسرائيل عام 1953 / 1954م ((يجب ان نذكر ان إسرائيل أقيمت فقط على جزء من ارض إسرائيل)).

وفي خطاب له امام الكنيست في 12 / 10 / 1956م هدد قائلاً : " كانت غزة جزء من ارض إسرائيل التاريخية ويجب ان تعاد إلينا، هي وضفة الاردن الغربية وشبه جزيرة سيناء ، وإذا لم نستطع ان نبلغ ذلك بالمفاوضات فعلينا ان نستخدم طرقاً اخرى ".

اما مناحيم بيغن رئيس الوزراء الاسرائيلي عدة سنوات ورئيس الوفد المفاوض في اتفاقية كامب ديفيد فقد كان اكثر وضوحاً من بن غوريون، إذ اعلن: ((ينبغي عليكم أيها الإسرائيليون الا تلينوا ابداً عندما تقتلون اعداءكم، ينبغي الا تأخذكم بهم رحمة حتى ندمر ما يسمى بالثقافة العربية التي سنبني عليها حضارتنا الخاصة))[19].

لاشك ان العداء اصبح مستحكم بين العرب وإسرائيل واصبح تحكمه ايدلوجيا وفكر عنصري اقصائي وقد ثبت مع الايام والسنين الكره المستشري بين العرب وإسرائيل، لقد استخدمت إسرائيل كافة الوسائل في سلب الاراض العربية وتهجير سكانها، لكن هذا لن يغير اي شيئ فمصر ماضية في اتفاقية كامب ديفيد وقد تكبلت بعدد من الشروط والواجبات منها معونات امريكية واوربية تجاوزت الـــ 100 مليار دولار من توقيع المعاهدة حتى يومنا هذا وهذه المبالغ تدفع سنوياً لمصر نظير تعويض مصر من اسلوب المقاطعة العربي الذي اقرته جامعة الدول العربية نتيجة اتفاقية كامب ديفيد، ونفس الاسلوب اتبعته الإدارة الامريكية عند توقيع اتفاقية اوسلو بين الإسرائيلين والفلسطينين ، وكذلك اتفاقية وادي عربة بين الاردنيين والإسرائيليين.

كانت التقديرات الاقتصادية تشير إلى ان خسائر الكيان الصهيوني من المقاطعة الاقتصادية العربية وغير العربية خلال الفترة 1956 – 2001م بنحو 95 مليار دولار، ولكن توقيع اتفاقيات السلام العربي مع إسرائيل اوقفت تأثير المقاطعة السلبي على تل ابيب.

تقرير المخابرات الامريكية عن شخصية السادات:

لقد اختارت المخابرات الامريكية الوقت المناسب لبعث مبادرة السلام المصرية الإسرائيلية وقد تم ذلك بدراسة وافية ودقيقة لشخصية الرئيس المصري انور السادات، من خلال اجراء مقابلات مع جميع من قابل السادات من الساسة الامريكيين، وما تضمنه التقرير ان السادات يهتم ان يكون له دور تاريخي في حكم مصر، واستغراقه التام في الصورة الكلية، إضافة إلى انه يمقت التفاصيل (ذكر ذلك وزيرخارجته إبراهيم كامل في كتابه السلام الضائع) وكانت احدى النتائج الرئيسية التي خلص إليها هذا التقرير او الدراسة تتعلق بالطريقة التي كانت تتفاعل بها نظرة السادات الخاصة إلى ذاته، وعقلية الصورة الكلية فكانت ثقة السادات بنفسه ونظرته الخاصة إلى ذاته على درجة كبيرة من الاهمية في رسم سياسته الخارجية، وكذلك مرونته وقدرته على التحلل من عقال التقوقع الثقافي العربي، وكان يرى نفسه خبيراً إستراتيجياً عظيماً، فكان يقدم تنازلات تكتيكية إذا اقتنع بإن اهدافه الكلية سوف تتحقق، وقد سمحت له ثقته بنفسه بإن يقوم بمبادرات جريئة، كثير ماتلقى اعتراضات مستشاريه[20].

وعند متابعة المخابرات الامريكية السلوك السياسي للسادات في صيف عام 1978م بدأت تلمح العديد من التغيرات الاكثر إثارة للاهتمام تتعلق بالزيادة الكبيرة في استخدام ضمير الانا، وهو ما اطلقت عليه المخابرات الامريكية عقدة جائزة نوبل عندالسادات

Sadts Nobel Prze Complexفقد ازدادت وتيرة كلمة انا في تصريحات السادات، واشارت المخابرات الامريكية إلى وجود تراجع مستمر لدائرة القيادة حول السادات تقتصر على أولئك الذين كانوا سيدعمون تفائله[21].

لقد لعبت المخابرات الامريكية دوراً كبير في اتفاقية كامب ديفيد ورعتها من المهد إلى اللحد، وقد ذكرت المخابرات بتقرير عرض على الرئيس جيمي كارتر، حتى لا تفشل مبادرة السلام حدد بريجنسكي وفريقه إستراتيجة لأحكام الرئيس كارتر قبضته على المفاوضات على النحو التالي:

اولاً : ان السادات لن يحتمل فشل اتفاقية كامب ديفيد، وهو يدرك ذلك جيداً، وان بيغن يؤمن بإن الفشل في كامب ديفيد لن يضره هو، وانما سيضر كارتر والسادات، وانه لامانع لديه ان يظهر كارتر بمظهر الضعف وان يظهر السادات بمن فقد مصداقيته، لان ذلك سيحمي بيغن من الضغوط لتغيير معتقداته، لذلك يتوجب على كارتر ان يقنع بيغن ان الفشل في لقاء كامب ديفيد سيضر العلاقات الامريكية الإسرئيلية.

ثانياً: سيحاول السادات على الحصول على ألتزام إسرائيلي بالانسحاب من الاراضي العربية وسيحاول بيغن المقاومة بكب الطرق، لذا يتوجب على كارتر اقناع بيغن بتقديم بعض التنازلات وابداء مرونة في التفاوض.

ثالثاً: اهم الاجتماعات التي سيمكن الوصول فيها إلى افضل النتائج هي ستكون لقاءً ثنائياً بين كارتر والسادات، وبين كارتر وبيغن، وليس مع كليهما معاً، إذ انه لايمكن ان يتفاوض اي من الطرفين حول نقاط ضعفه امام الاخر.

رابعاً: لابد للرئيس كارتر مت إقامة علاقة شخصية مع كلا الزعيمين خلال اليوم الاول من لقاء كامب ديفيد مؤكداً على إدراكه وفهمه لهموم كل طرف وتطلعاته.

خامساً: ستتم مناقشة القضايا الجوهرية خلال اليومين الثاني والثالث ، وبعد ذلك اعطاء الفرصة لبيغن والسادات ليفكرا ويتخذا قرارهما.

سادساً : ينبغي التأكيد للسادات على ان توقيت القبول بالمقترحات مهم للغاية، فلا يتسرع بالموافقة الفورية على المقترحات الامريكية، حتى لا يتصور الوفد الإسرائيلي ان هناك تواطؤاً امريكياً مصرياً ضدهم.

سابعاً: من المحتمل ان يبدي السادات رغبة في التوصل إلى اتفاقيات سرية بجانب اعلان المبادئ العامة، وعلى الرغم من خطورة الاعتماد على الاتفاقيات السرية ، فإن بيغن لن يشعر بالحرج اذا حدثت اي تسريبات.

ثامناً : سيحاول كلا الطرفين استمالة كارتر إلى جانبه، بإن يذكره بالوعود الامريكية القديمة له ، وفي هذا الحالة سيكون افضل رد للرئيس كارتر ان الاهم هو النظر إلى المستقبل وليس إلى الماضي(22).

لقد لعبت المخابرات الامريكية دوراً رئيسياً في تزويد الإدارة الامريكية في الاحتمالات والتوقعات المحتملة والغير محتملة لفشل المفاوضات وكان اهم ما جاء في غير المتوقع:

1- ان تقوم حرب عربية إسرائيلية فور فشل مبادرة السلام

2- ان تستخدم السعودية سلاح النفط مجدداً

3- ان يسقط حكم السادات في مصر

ولكن من المتوقع:

1- تتضرر سمعة كارتر عند العرب وإسرائيل

2- تكون الفرصة سانحة للتغلغل السوفياتي في المنطقة

3- يصاب السادات بخيبة امل كبرى وسيتوجه وبضغط من السعودية إلى التصالح العربي، للحد من الانتقادات الداخلية والخارجية[23].

حقيقة لم تترك المخابرات الامريكية او الساسة في البيت الابيض اي فرصة لفشل المباحثات، ورسم بريجنسكي المهندس الفعلي لكامب ديفيد دور كارتر بدقة وتفان، مستخدماً اسلوب العصا والجزرة لكلا الطرفين، كذلك تمت دراسة مطالب السادات وبيغن بدقة، بل تعد ذلك لدراسة الحالة النفسية لبيغن والسادات والتعامل معهما وفق ذلك، على العموم مفاوضات كامب ديفيد اكدت لنا ان رئيس الولايات المتحدة الامريكية ليس هو الصانع الحقيقي لقرارات دولته، بل انه يعمل في أطار مؤسسي يتضمن العديد من الهيئات التي تمده بالمعلومات والرأي ليتسنى للولايات المتحدة تحقيق اهدافها، وهو عكس النظام المصري الذي جعل السادات يستفرد برأيه الذي نتج عنه استقالة ثلاث وزراء للخارجية قبل ان يوقع على اتفاقية كامب ديفيد؟!.

المخابرات الامريكية ورصد ردود الافعال على اتفاقية كامب ديفيد:

بإنتهاء قمة كامب ديفيد والتي اسفرت عن توقيع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل باشرت وكالة المخابرات العمل على حماية الاتفاقية من خلال رصد ردود الافعال والعمل من اجل تنفيذ الاتفاقية بمرونة وحمايتها من العرقلة المتعمدة، وشكلت وكالة المخابرات فريق اعد لهذا الغرض، اقترح الفريق ان تساعد الولايات المتحدة السادات في الحصول على دعم المؤسسة العسكرية المصرية، من خلال اقتراح تحسين الظروف المادية للجنود المصريين[24].

كما قرر وزير الخارجية الأمريكي سايروس فانس زيارة السعودية والاردن لمحاولة كسب تأييدهما لإتفاقية كامب ديفيد ودعم السادات عربياً[25].

كانت ردود الفعل في مصر داعمة لكنها صامتة، وعلى الرغم من تحسن افاق السلام الذي يحتل الصدارة في ذهن المصريين الا ان ذلك سرعان ماتبدد بعد ان بدأ الشعب المصري يشعر بالعزلة عن العالم العربي، كما دفعت الاستقالات الثلاث لوزراء الخارجية وهم اسماعيل فهمي ومحمد رياض وإسماعيل كامل على التساؤل حول مدى تنازل السادات عن الحقوق المصرية والمبادئ العربية ؟.

كان اسلوب السادات وصورته النفسية السياسية الدكتاتورية كما عكستها تقارير المخابرات الامريكية قد ساهمت بشكل واضح ومباشر في اضعاف الموقف المصري وهو الامر الذي استدعى ثلاث وزراء للخارجية بتقديم استقالاتهم، واثبت مناحيم بيغن انه مفاوض اشد صلابة من السادات، فمراراً وتكراراً رفض بيغن املاءات كارتر فقد عرف جيداً ان يدي كارتر مقيدتان بالسياسة الداخلية، ولا يملك ما يمكنه من الضغط على إسرائيل او اجبارها على تقديم تنازلات.

وقرر البيان الختامي للقمة ان الاتفاقية التي وقتعها مصر مع إسرائيل برعاية الولايات المتحدة الامريكية دون مشاورة الدول العربية قد اضرت بحقوق الشعب الفلسطيني والشعب العربي، وتم حث الحكومة المصرية على عدم التصديق على على المعاهدة، وفي 31 مارس 1979م بعد خمسة ايام من تصديق الحكومة المصرية على اتفاقية كامب ديفيد على العموم مؤتمر القمة العربي الذي عقد في بغداد 2 – 5 نوفمبر 1978م وقد اشرنا له خرج بحل وسط بين الدول الرافضة والمتحفظة، فقد اشار البيان الختامي للقمة إلى مخاطر الانشقاق في الصف العربي، واعرب البيان عن عدم الموافقة على اتفاقية كامب ديفيد، لكنه اكد على دعم العرب لتسوية سلام شامل تقوم على الانسحاب الإسرائيلي الكامل إلى حدود عام 1967م بما في ذلك القدس، وإقامة دولة فلسطينية وهو مالم تتطرق له اتفاقية كامب ديفيد، وتم نقل مقر جامعة الدول العربية من القاهرة إلى تونس ، وتعليق مشاركة مصر في الجامعة لحين عودة السادات إلى المعسكر العربي)26.

الخاتمة

موضوع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل موضوع اشبع بحثاً وطرقاً، لكن المعلومات والقصص لاتنتهي حول كواليس المفاوضات، وحول الاسباب التي ادت لضعف الدور المصري، لكن مع مرور الوقت بدأت تظهر بعض الوثائق التي اضافت زخم جديد وبعداً اخر من المعلومات للباحثين واعطت اجابات عن تساؤلات اسباب ضعف المفاوض المصري، من هذه الوثائق كتاب السلام الضائع لوزير الخارجية الاسبق إبراهيم كامل، وكتاب التفاوض من اجل السلام في الشرق الاوسط لوزير الخارجية السابق إسماعيل فهمي، وافرج عن بعض الوثائق الاجنبية التي كانت تتحدث عن مفاوضات كامب ديفيد، لاشك ان تلك الحقبة مؤلمة ليس بسبب الاتفاقية ، فالسلام ليس محرماً او معيب ، لكن المؤلم اننا نعتقد ان مصر بدورها وثقلها العربي والدولي تستحق اكثر مما حصلت عليه في اتفاقية كامب ديفيد.

عندما نقل الاعلام مراسم توقيع الاتفاقية عبر نشرات الاخبار كنت وقتها ابلغ من العمر 13 عام وفي المرحلة التعليمية المتوسطة، وشاهدة الجموع الطلابية الثائرة ضد الاتفاقية تقتحم مدرستي مطالبين بتعطيل الدراسة والانضمام إلى المظاهرات ، وكانت تلك الحشود الطلابية تعم جميع مناطق الكويت، واستمرت عدة ايام، لقد شاهدت عدد من الطلاب يبكون وهم يرددون (يسقط يسقط السادات) كانت مشاعر حزينة غاضبة، ان مصر لا تمثل العمق الاستراتيجي وحسب ، مصر هي العروبة مصر هي الاسلام مصر هي الامان بالنسبة للدول العربية، عندما تم غزو الكويت 1990م من القوات العراقية الغاشمة، لم نتنفس الصعداء في الكويت الا عندما اعلنت القيادة والشعب المصري شجب الغزو بشدة وان الجميع لن يقف متفرج، هذا مثال فقط وليس حصر، مصر ليست كباقي الدول هي التاريخ والحضارة والعلم والثقافة، لذا كانت ردة الفعل عنيفة على اتفاقية كامب ديفيد كما يقال في المثل الشعبي "العتب يكون على قدر المحبة".

اخيراً لقد اجتهدت في هذا البحث والتوفيق من عند الله، وإنما انا بشر اخطئ واصيب ، فإن اصبت فمن الله وان اخطأت فمن نفسي لست معصوم لكني اتخذت كافة خطوات اعداد البحث العلمي الذي اتمنى ان يحوز على الاعجاب والرضى، ولقد استخدمت المنهج التاريخي السردي والمنهج النقدي احيان اخرى، لجأت لعدد من المصادر الموثقة التي عاصرت الاحداث بل شاركت في صناعة الحدث مثل مذكرات وزراء خارجية مصر اسماعيل فهمي و إبراهيم كامل ، على العموم عادت مصر إلى حضنها العربي ودورها الرئيسي في قيادته، لكن القصد من هذه الدراسة الاستفادة من التاريخ وعدم تكرار الاخطاء كما قال الله جل جلاله في محكم كتابه { لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب}.

Abstract

Camp David new reading (Historical study of the peace agreement between Egypt and Israel)

By Nawaf Falah Al-Humaidi Al-Obaisan

This research is a historical study that sheds light on the Egyptian side in the negotiations and the Egyptian president's unilateral decision-making, which necessitated the resignation of three ministers in protest against Sadat's management of the negotiation process, and the reasons that led to the weakness of the Egyptian position in the peace agreement, which made Egypt emerge empty-handed without any Gains from signing the agreement. I also focused in this research on what Egyptian Foreign Minister Ibrahim Kamel said about the scenes of the Camp David Agreement and his severe disagreement with the Egyptian president in managing the negotiations file. It also dealt with an aspect of the American intelligence's study and follow-up of Sadat's personality and dealing with him according to its conclusion that led to what led to it.

المصادر :

1- محمد إبراهيم كامل، السلام الضائع في اتفاقيات كامب ديفيد، الطبعة الاولى، 2002، مكز الاهرام للترجمة والنشر.

2- غسان حمدان، التطبيع استراتيجة الاختراق الصهيوني، دار الامان للطباعة والنشر ، بيروت، الطبعة الاولى، 1989.

3- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، اتفاق كامب ديفيد واخطاره (عرض وثائقي) الطبعة الاولى، بيروت، 1978.

4- إسماعيل فهمي، التفاوض من اجل السلام في الشرق الاوسط، الطبعة الاولى، مكتبة مدبولي ، القاهرة، 1985.

5- سيروس فانس، مذكرات سيروس فانس، خيارات صعبة، المركز العربي للمعلومات، الطبعة الثانية بيروت . 1984.

6- نبيل محمود عبد الغفار، السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي – الاسرئيلي، اكتوبر 1973– سبتمبر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة.

7- جيرمي سالت، الخامس من حزيران / يونية 1967م ، وجهة نظر استرجاعية، المستقبل العربي، العدد 232، حزيران ، 1988، ص8.

8- وليام كوانت، عملية السلام : الدبلوماسية الدبلوماسية الامريكية والنزاع العربي الاسرئيلي (1973– 1981) الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

9- CIA Documents: Israel: Begin,s Speech to Egypt November 12< 1977.

10- Post, Jerrold, ' Personality Profiles in Support of The Camp David Summit" inStudies in intelligence , Vol. 23(Summer 1979).

الهوامش:

1- محمد إبراهيم كامل، السلام الضائع في اتفاقيات كامب ديفيد، الطبعة الاولى، مركز الاهرام للترجمة والنشر، 2002، ص110.

2- مجلة المستقبل، العدد 379، السنة 8 ، ص 30 ، 26 / 5 / 1984.

3- نفس المصدر ، ص31 .

4- مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، زيارة السادات لإسرائيل ، بيروت ، 1978، ص44.

5- محمد إبراهيم كامل،السلام الضائع، ص34.

6- محمد إبراهيم كامل، السلام الضائع، ص 37.

7- نفس المصدر،ص483

8- غسان حمدان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، دار الامان للطباعة والنشر، بيروت، 1989م، ص95 .
9- عادل حسين، التطبيع المخطط الصهيوني للهيمنة الاقتصادية، دار ازال للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 1985م، ص80 .
10- جريدة القبس الكويتية، 29 / 1 / 1986م .
11- مجلة الارض، العدد 9 ، 21 / 1 / 1982م .
12- مجلة التضامن، العدد 55، السنة الثانية، ص23 ، 28 / 4 / 1984م .
13- بشير البرغوثي ، المطامع الاسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة، دار الجليل، الطبعة الاولى، 1986م، ص220 .
14- غسان حمدان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، ص104.
15- عاطف قبرصي، الاثار الاقتصادية لكامب ديفيد، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1982، ص79.
16- جريدة الانباء الكويتية، 7 مارس 1981م ص17.
17- مجلة الارض، العدد 9 ، 21 / 1 / 1979م .
18- صحيفة البعث السورية، دمشق ، 5 / 11 / 1978م.
19- مؤسسة الارض الفلسطينية، مسيرة السادات الاستسلامية، دمشق، 1978م، ص 25 -26 .
20- Post , Jerrold, Personality Profiles in Support of the camp David Summit, studies in Intelligence , Vol, 23 (Summer 1979) : p3
21- Strieff, Daniel, Jimmy Carter and the Middle East : the Politics of Presidential Diplomacy, Palgrave Macmillan: New York 2015, p.89.
22- سايروس فانس، مذكرات سايروس فانس (خيارات صعبة)، المركز العربي للمعلومات، الطبعة الثانية، بيروت، 1984م، ص6 .
23- CIA Documents: Briefing Book Camp David : the consequences of Failure, August 13, 1978, pp. 2-3 .
24- ستيفن جرين، بالسيف امريكا وإسرائيل والشرق الاوسط 1968-1986م، بيروت، 1989، ص 146- 147 .
25- كوانت، عملية السلام (الولايات المتحدة الامريكية وعملية السلام المصرية – الإسرائيلية 1973- 1981م) الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2018، ص148.
26- حسن ابوطالب، السعودية وظلال القدس، ابن سيناء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992 ، ص165 .